

الملك

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

نصيحة كبير الحكماء



١ - أصيب الملك بمرضٍ خطير ، فبعثَ في طلبِ كبارِ
الأطباءِ في بلدِهِ لمُعالجَتِهِ ، ولكنَّهُم عَجَزُوا عن شِفائِهِ ، فقالَ
لَهُم : كيفَ أَكونُ مَلِكًا على كُلِّ هذهِ البلادِ ، ولا تَستطيعونَ
شِفائي ؟ كيفَ أَحتاجُ إليكم وأنا الملكُ عليكم ؟



٢ - خاف الأطباء من بطش الملك ، فذهبوا إلى كبير الحكماء ، وكان فقيهاً في الدين مؤمناً بالله الواحد ، وأخبروه ، فذهب إلى الملك فلما رآه الملك عنده ، قال له :
إننى لا أشعر بالسعادة .



٣ - قال كبير الحكماء : هذا طبيعي يا مولاي ، فنحن عباد
الله نشعر بالسعادة أحياناً وبالشقاء أحياناً أخرى ، ونشعر
بالقوة مرة وبالضعف مرة أخرى ، وهذا هو حال كل
البشر . غضب الملك وقال : ولكنني ملك البلاد ، عشت
طوال عمري قوياً يخافني عبادي . قاطعه كبير الحكماء :
تقصد عباد الله يا مولاي !



٤ - قال الملك مُستَغْرِبا : أراك تُريدُ أن تقولَ شيئا ،
فهاتِ ما عندَكَ .

قالَ كبيرُ الحكماءَ : لاحظَ الجميعُ أنَّكَ كلَّما تحدَّثتَ عن
شيءٍ قلتَ : أنا الملكُ ، فكيفَ يُصيبُنِي ما يُصيبُ عامةَ الناسِ ؟
ضحِكَ الملكُ وقالَ : حقًّا هذا ما أقولُه .



٥ - قال كبير الحكماء : ألا تعلم يا مولاي أن « المليك »
اسم من أسماء الله الحسنى ؟ قال الملك : لم يخبرني أحد
بذلك . قال كبير الحكماء : « المليك » هو الذي يستغنى بذاته
وصفاته عن كل موجود سواه ، وكل موجود سواه مملوك له .



٦ - قال الملك : هذا هو « الملك المُطلق » قال كبير
الحُكماء : وأنا لا أتصورُ أبدًا أن يكونَ العبدُ مِنّا « مَلِكًا
مُطلقًا » . فأنتَ يا مَولاي لا تَستطيعُ أن تَستغنيَ عن كُلِّ
مَوجودٍ سِواكَ . فالعبدُ مِنّا فقيرٌ إلى اللَّهِ سُبْحانَهُ وتعالى ، فلو
أنتَ استغنيَتَ عن كُلِّ مَوجودٍ ، لم تَستغنِ مُطلقًا عن اللَّهِ .



٧ - قال الملكُ وهو يتألم من مرضِهِ : حَدِيثُكَ هَذَا يُوضِّحُ
لِي أَشْيَاءَ كُنْتُ أَجْهَلُهَا تَمَامًا . قالَ كَبِيرُ الْحُكَمَاءِ : هُنَاكَ
يَا مَوْلَايَ أَشْيَاءٌ إِنْ مَلَكَتْهَا وَلَمْ تَمْلِكْكَ ، وَإِنْ أَطَاعَتْكَ وَلَمْ
تُطِعْهَا ، كُنْتَ حَقِيقًا أَنْ تَكُونَ مَلِكًا مُطْلَقًا . قالَ الْمَلِكُ :
سَأَسْتَمِعُ لِمَا تَقُولُ ، عَلَى أَنْ تُخْبِرَنِي بَعْدُ بِعِلَاجِ مَرَضِي ، فَمَا
هِيَ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ ؟



٨ - قال كبير الحكماء : هذه الأشياء هي مِيلُ قلبك وشهوتك ، وغضبُك ولسانك ، وعيناك ويداك ، وسائر أعضائك ، ثم جنودك ورعاياك بالحق . قال الملك : أعلمُ تمام العلم أن جنودي ورعاياي إنما يُطيعونني خوفا ورُعبا من بطشي ، حيث لا أتحكمُ في غضبي .



٩ - قال كبير الحكماء : ها هو الوقت قد جاء يا مولاي ،
لتكون جديرًا بالصفة التي تُقربك من الله تبارك وتعالى . فهذا
المُلك الذي أنت فيه إنما هو عطية إليك من « الملك
المطلق » الذي لا شريك له في ملكه ، وأنت الآن وفي كل
وقت في أشد الحاجة إلى الله « الملك المطلق » ليعينك على
مرضيك ويهديك من نفسك .



١٠ - ابْتَسَمَ الْمَلِكُ وَقَالَ : أَعِدُّكَ يَا صَاحِبِي أَنْ أَكُونَ
جَدِيرًا بِهَذِهِ الصِّفَّةِ ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي أَوَّلًا بِعِلَاجٍ مَرْضَى حَتَّى
يَبْتَعِدَ الشَّقَاءُ عَنِّي . قَالَ كَبِيرُ الْحُكَمَاءِ : لَقَدْ أَوْقَعْتَنِي الْآنَ فِي
حَيْرَةٍ يَا مَوْلَايَ ، وَلَكِنْ لَا بَأْسَ ! فَسَأُخْبِرُكَ بِعِلَاجٍ مَرْضِكَ
وَهُوَ بَسِيطٌ جِدًّا ، أَنْ تَلْبَسَ حِذَاءَ رَجُلٍ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْحُزَنِ فِي
حَيَاتِهِ .

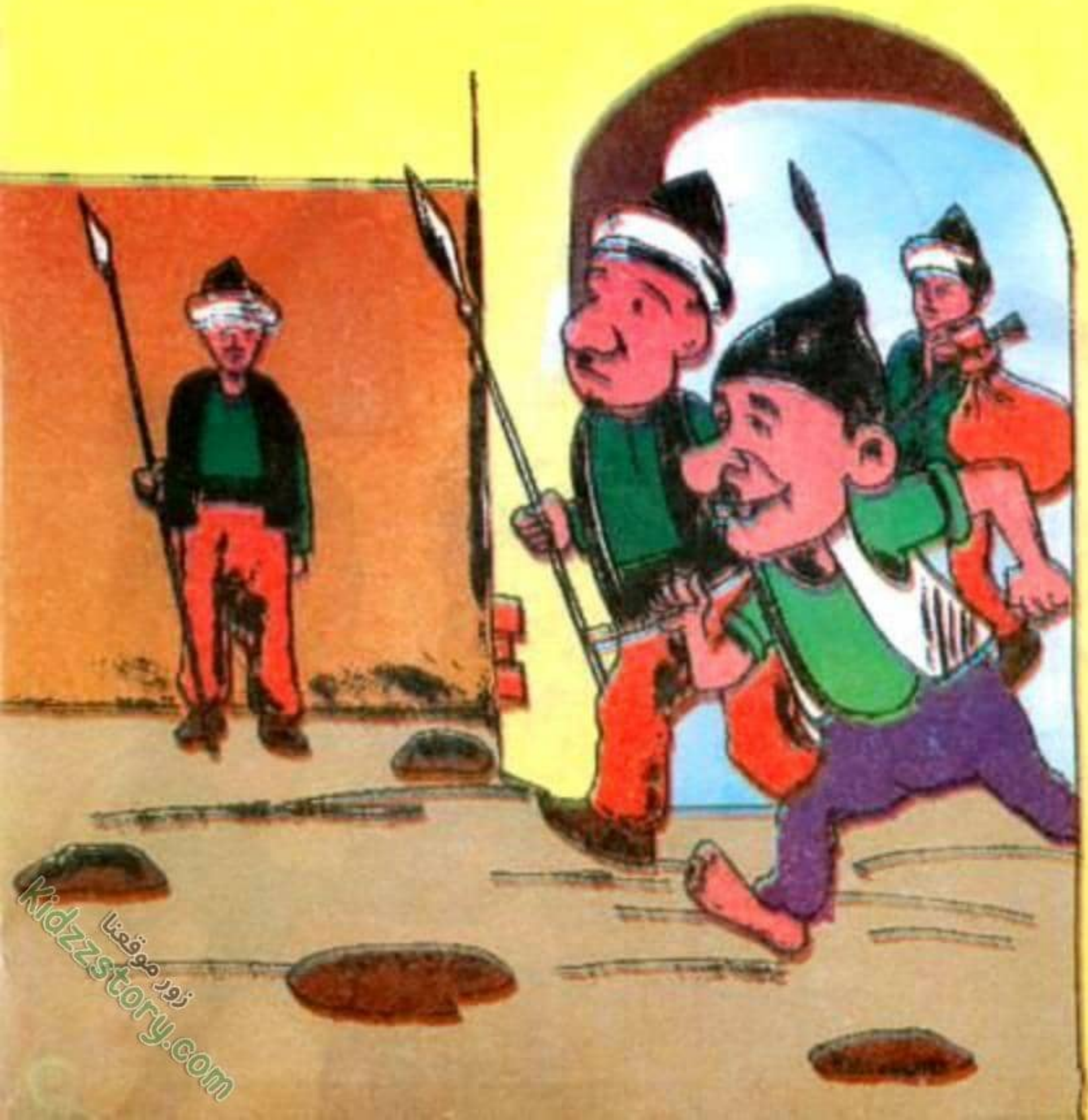


١١ - ضحك الملك وقال : انت الذى اوقعتنى فى حيرة
شديدة . وراح الملك ورجال قصره وجنوده وأتباعه يبحثون
فى كل مكان عن هذا الرجل السعيد ، الذى لم يذق طعم
الشقاء فى حياته ، ولكن أين يجدونه ؟



١٢ - فَالنَّاسُ جَمِيعًا يَسْعَدُونَ أَحْيَانًا وَيَشْقَوْنَ أَحْيَانًا

أُخْرَى . إِلَى أَنْ عَثَرَ رِجَالُ الْقَصْرِ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ
الَّذِي لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الشَّقَاءِ فِي حَيَاتِهِ ، وَكَانَ صَيَّادًا فَقِيرًا
مُعْدِمًا . قَالَ لَهُمْ : إِنِّي لَمْ أَذُقْ طَعْمَ الشَّقَاءِ فِي حَيَاتِي . فَأَخَذُوهُ
فِي الْحَالِ إِلَى الْقَصْرِ .



١٣ - وفى القصر سألَه المَلِكُ وكَبِيرُ الحُكَماءِ عن سرِّ سَعَادَتِهِ ، فقالَ لهما : إِنِّى قَانِعٌ دائِماً ، وراضٍ بما يرزُقُنِى اللّهُ تباركُ وتعالى مَلِكُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ ، ومُؤْمِنٌ بأنَّ الحَيرَ كُلَّهُ من عِنْدِ اللّهِ ، وأنَّ الشَّرَّ كُلَّهُ من عِنْدِ النَّاسِ .



١٤ - ما إِنْ سَمِعَ رِجَالُ الْقَصْرِ ذَلِكَ ، حَتَّى انْقَضَوْا عَلَى
الرَّجُلِ الْفَقِيرِ الَّذِي لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الشَّقَاءِ فِي حَيَاتِهِ ، لِيَخْلَعُوا
حِذَاءَهُ مِنْ رِجْلَيْهِ لِيَرْتَدِيَهُ الْمَلِكُ ، وَلَكِنَّهُمْ فَوَّجُوا بِأَنَّهُ
لَا يَلْبَسُ فِي رِجْلَيْهِ أَيْ حِذَاءً ، فَذَهَبَ الْمَلِكُ ، وَإِذَا بِكَبِيرِ
الْحُكَمَاءِ يَضْحَكُ .



١٥ - ابْتَسَمَ الْمَلِكُ وَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! لَقَدْ عَلَّمَتْنِي
دَرْسًا لَنْ أَنْسَاهُ . قَالَ كَبِيرُ الْحُكَمَاءَ : اقْطَعْ طَمَعَكَ عَنِ الدُّنْيَا
تَكُنْ مَلِكًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاطْلُبْ حَاجَتَكَ مِنَ اللَّهِ فَهُوَ
وَحْدَهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ .
فَذَهَبَ الْمَلِكُ إِلَى فِرَاشِهِ ، وَرَاحَ يَبْكِي وَيَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَشْفِيَهُ ، فَهُوَ وَحْدَهُ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَشْفِيَهُ
مِنْ مَرَضِهِ .

